الشيخ ياسر العواضي مش هو شيخ

› عبدالكريم الرازحي

تعرفت على الشيخ ياسر العواضي في العاصمة الهندية نيودلهي .. ومن أول لقاء جمعني به أنكرت أنه شيخ ، وقلت بين نفسي : حاشا لله أن يكون هذا الشيخ شيخاً .

وطوال الجلسة انشغلت في تأمل كلامه وقراءة صفحة وجهه علي أعثر على علامة تثبت انتماءه إلى فصيلة المشايخ ولكن عبثاً .

وفي لقاء آخر رحت أصغي بتركيز إلى حديثه، متفحصاً أقواله ، ومتعقباً كلماته بحثاً عن دليل يثبت لي بأنه واحد من مشايخ هذا الزمان «المكوِّرين» الذين قال عنهم حكيم اليمن علي ولد زايد :

(الشيخ لو شاف تبَّه
قفز عليها وكوَّر
وقالِ هذي نصيبي
وشخ فيها وسوَّر)

وعندما تأكد لي خلو الشيخ ياسر العواضي من خصال وصفات وعاهات مشايخنا «المكوِّرين» المورِّمين، المنتفخين ، المتعجرفين، والممتلئين بغاز النخيط.. تملكني إحساس بالغضب وشعور بالقهر ،وقلت متسائلاً في نفسي: على أي أساس تم اختيار هذا الشيخ شيخاً ؟ كيف حاز على مرتبة وشهادة ولقب شيخ وهو لم يقتل ، ولم يقطع لا طريقا ولا شارعا ، ولا حتى زقاقا؟ فضلا عن أنه يجهل ألف باء النخيط.

وفي منزل الصديق مصطفي نعمان سفير اليمن في الهند – حينها – كان لنا معه جلسة طويلة تخللها نقاش وحوار وأشعار .ومثل الباب حين ينفتح انفتح الشيخ ياسر وظهر في أبهى حالاته وأكثرها ثراءً.

وكان حضوره قوياً ومدهشاً ،عفوياً وتلقائياً ، وعلى سطح وجهه ، وسطوح أشعاره وزوامله وحكاياته.. تجلت الشهامة ، الشموخ ، الرجولة ، الفروسية، الشجاعة، الكرم ،الأنفة، الكبرياء ونبل الخلق .وتأكد لي يومها بأن الشيخ ياسر العواضي ليس شيخا، وإنما هو إنسان.

يومها قرأ علينا قصائد وزوامل وحكى لنا حكايات لكن قصيدته: أنا عواضي المغنّاة كانت أكثر من رائعة.. لقد رافقتني في رحلتي إلى جنة الله في الأرض – كشمير- وبدت لي هناك-وأنا اسمعها- أكثر عُلواً من أعلى قمم الهملايا.

ومن المفارقات أنني – وأنا في تلك الجنة – كنت كلما سمعت أغنية – أنا عواضي – يعصف بي حنين باتجاه الصحراء ، وأتمنى لو أنني عواضي من قبيلة الشاعر نفسها.

قبل أيام عندما قرأت خبراً يقول بأن مرافقي الشيخ ياسر العواضي قتلوا شابين عدنيين بدم بارد صُدمت وصُعقت غير أنني سرعان ما انتبهت وتنبّهت وقلت محدثاً نفسي : الشيخ ياسر العواضي مش هو شيخ حتى يقتل ، مش هو شيخ حتى يقطع الطريق، مش هو شيخ حتى ... ولكنه إنسان.

وذلك ما تأكد وتوضح في المقابلة التي أجرتها معه قناة (اليمن اليوم) ، فعندما قال له الشخص الذي أجرى معه المقابلة :مرحباً بك أستاذ ياسر ..أسهل لي أن أقول يا شيخ ياسر.

رد ياسر عليه قائلاً : لا أنا ما عاد أحبش هذا مصطلح الشيخ وما أحب أكررها أكثر من مرة.

إلى الرازحي الأب والإنسان

› ياسر العواضي

كنت في الثامنة من عمري عندما استشهد والدي رحمه الله في عام 1986، وحتى الآن وخلال 27 سنة تقريباً، لم أشعر بمواساة ولا مسحة على رأس اليتيم كتلك التي واساني ومسح على رأسي بها الأستاذ والصديق والأب عبدالكريم الرازحي، في مقاله الأخير الذي أتمنى أن أكون عند حسن ظنه بي ، لكن لمسة الأبوة والحنان والعاطفة التي فيه تجعلني لا أستطيع أن أصمت حيالها، بغض النظر عن أي شيء، إلا أن الإنسان معرض للخطأ والصواب بحكم بشريته، ولكن إنسانيته تحتم عليه التفاعل العاطفي سلبا أو إيجابا أمام كل ما يحدث حوله، وخصوصاً ما يحدث من أجله، ولا أخفي القارئ الكريم أن دموع اليتيم الذي يكتب هذه السطور لم تنهمر بالدفء مثلما انهمرت من مقال الأستاذ الكاتب عبدالكريم الرازحي منذ 27 عاماً.

كانت دموعي منذ استشهاد والدي تنهمر إما من القهر الذي كنت ألقاه من أقاربي والأوصياء، أو من الفراق والشعور بالفقدان والغياب، وربما أحياناً نتيجة الظروف الصعبة التي عشتها كيتيم كما يعيشها غيري بنفس معاناتي أو أكثر أو أقل، لكن دموعي هذه المرة خرجت من عيني بشكل مختلف بعد قراءتي لمقال الأستاذ عبدالكريم الرازحي الأخير حول محاولته الدفاع عني من تهم باطلة حاولت بعض الأدوات الإعلامية اتهامي بها، وسرعان ما انكشف كذبها.

وللأسف بعض الشخصيات التي يفترض بها أن تكون عالمية، لم تقم حتى بمجرد الاعتذار، واكتفت فقط بسحب ما كتبته عني باطلاً. لكن هذا ليس الأهم، فأنا لا أهتم كثيراً لمثل هذه الأمور، لأني في مجال عملي معتاد ومستعد لمثل ذلك، لكن الأهم الذي لم ألقه في 27 سنة مضت من حياتي، منذ أصبحت يتيما، هو لمسة الحنان والعطف التي لا أخجل من ذكرها هنا، فأنا كنت بأمس الحاجة إليها خلال السنوات الماضية الطويلة، كأي طفل أو صبي أو شاب أو إنسان يحتاج لها من أبيه، ولكن خسارته لوالده لم تعوضه بإنسان آخر يقوم بذلك، لكن الأستاذ عبدالكريم الرازحي جعلني أشعر بذلك، ربما أنه لم يكن يقصد العطف والحنان نحوي، إلا أن هذا ما شعرت به بعيداً عن الاستغلال السياسي للمقال، فأنا أحسست بلمسة عطف ومسحة على رأس يتيم من أب جديد.

لذلك أستسمحك أستاذي عبدالكريم الرازحي بمناداتي لك بأبي أو عمي الذي كنت أحلم به بعد استشهاد والدي الذي لم يكن له إخوان لكي يقوموا بجزء من دوره، ولذلك فقد حرمت من الأب والعم فترة طويلة. ولأني لا أحب أن أنسب إلى غير أبي، فاسمح لي بأن أناديك بعمي عبدالكريم، وليتني أحمل لقب الرازحي أو ليت أني أستطيع العيش بدون لقب العواضي الاسم الذي وددت أني مت قبل أن أرى أحد حامليه متهماً بقتل الشهيدين حسن أمان وخالد الخطيب، ففي ما يتعلق بسفك دماء الأبرياء لست عواضيا، ولا من أية قبيلة أخرى تتورط في ذلك، فآل عواض قبيلتي صحيح، ولها من الأمجاد والتضحيات العظيمة الكثير والكثير على مدى تاريخها، وفي كل الميادين، وتاريخها مشرف وناصع، لكن حياة حسن أمان وخالد الخطيب وطني الذي سلب مني.

ولا شك أن وطني أغلى عندي من قبيلتي، فالحياة الوطن من فقدها فقد الوطن، فلا قيمة للقبيلة بدون وطن، ولكن الوطن لا تنقص قيمته بلا قبيلة، وأنا هنا أقصد القبيلة كمؤسسة تحل محل الدولة، وليس أبناء القبائل كمواطنين، فتباً للقبيلة وتباً للمشيخات التي تسلبنا الوطن شيئاً فشيئاً، فقد أصبحت القبيلة والمشيخات مقرونة بالموت، والحياة هي الوطن، وبما أنه لا مجال للمقارنة بين الحياة والموت، فإنه أيضاً لا مجال للمقارنة بين الوطن والقبيلة، وخيارنا الطبيعي يجب أن يكون وبدون شك مع الحياة (الوطن)، وليس مع الموت (القبيلة).

«تمرد» على الإرهاب

› محمود مسلم

نجحت حملة «تمرد» حتى الآن بسبب الإقبال الشعبى الكبير عليها وكشف شعبية الإخوان المزيفة بعد أن وصل د.محمد مرسى إلى الاتحادية بالدعاية الدينية والوعود الكاذبة والزيت والسكر.. ثمة مظاهر أخرى على نجاح «تمرد» أبرزها رعب الإخوان وتراجعهم، مع محبيهم «فى المصلحة»، عن الحديث على إنجازات الرئيس الوهمية إلى الدفاع عنه بطريقين الأول الإرهاب لتخويف الناس مما سيحدث يوم 30 يونيو، والثانى بطرح سؤال أين البديل؟ وأن استبعاد مرسي يعني عدم استكمال أي رئيس لمصر لمدته بعد ذلك.

الإخوان لا يجدون ما يدافعون به عن رئيسهم بعد أن استهلكوا كل أنواع الأكاذيب خلال العام الماضى حول إنجازات وهمية وادعاء بطولات لا أساس لها.. وبالتالى لم يعد أمامهم سوى التشكيك فى المستقبل والعودة إلى استخدام «الإسلام» كشماعة بتصوير أن ما يحدث حرب ضد «الإسلام».. وتناسوا أن رئيسهم المسلم المصلي غير الزاهد لم يقدم شيئاً للإسلام منذ وصوله الاتحادية، بل إن البعض يرون أنه أساء للدين الإسلامي الحنيف بكذبه ومخالفة الوعود وعدم العدل وافتقاد الشعور بمشاكل الناس، بالإضافة إلى عدم الزهد، حيث منح الرئيس لنفسه كل النياشين والأوسمة ورفع ميزانية رئاسة الجمهورية وكثف الحراسة حوله واستمتعت أسرته بجميع مزايا الرئاسة وموافقته على تجديد تصاريح محلات الخمور والكباريهات.

لقد تناسى الإخوان أن الرئيس وجماعته هم السبب الرئيسى وراء نجاح «تمرد» بسبب طمعهم، فهذا الفصيل الذي شارك فى الثورة بنسبة 20 % وشعبيته فى الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية 25 % قرروا أن يديروا البلد وحدهم دون أي اعتبار للكفاءة من التيارات الأخرى.. وانقلبوا على كل أفكارهم قبل وصولهم للحكم.. وتهاونوا فى قضايا الأمن القومd.. وقدموا أداءً ضعيفاً فى إدارة جميع الأزمات.. وتفننوا فقط فى الحديث عن المؤامرات رغم أن المعارضة لم تخرج من اليوم الأول تطالب بإسقاط مرسي، بل إن الكثيرين منهم قد أيدوه فى انتخابات الإعادة.. وذهبوا للاجتماع معه فى الرئاسة ومدوا أيديهم للتعاون معه، لكن الرجل قرر احتكار مصر له ولجماعته.. وضرب عرض الحائط بالقانون والدستور وبالتوافق، ومع ذلك استمرت المعارضة تنصحه تارة وتناشده مرات أخرى.. وتتظاهر ضده، فجاء رد الفعل.. المطاردة والقتل والملاحقات القضائية، بالإضافة إلى توجيه السباب والشتائم إلى المعارضين من قبل أنصاره.. وظلت المعارضة تطالب بتغيير الحكومة الفاشلة والنائب الخاص وتعديل الدستور الخاص أيضاً ووقف قطار الأخونة لكن الرئيس لم يستجب.. وأصبحت كل الطرق مسدودة فظهرت حركة «تمرد» لتعري فشل الإخوان.. وأصبح المخرج الوحيد للأزمة هو إجراء انتخابات رئاسية مبكرة لإنقاذ البلاد من منظومة العناد والفشل معاً.

■ لا يجد الإخوان ما يدافعون به فيشهرون أو يسربون كارت الإرهاب، وبالطبع الرئيس الذى تناسى أنه رئيس لكل المصريين وأنه المسئول الأول عن كل نقطة دماء ستنزف انضم إلى جماعته.. لكن الأهم أنه لا يمكن الاستجابة لإرهاب الإخوان لأن هذا ليس له سوى معنى واحد.. استمرارهم فى الحكم مدى الحياة بسلاح الإرهاب إذا صمت المصريون!!

دماء الرجبيين..

دماء اليمنيين سواسية لا فرق بين ساحة وساحة، ولا بين طرف وآخر... ومن هذا المنطلق فإنني اتساءل كيف يريد البعض ان يطالب بدماء اخوة لنا –ونحن معه لان دماءهم غالية- ولكنه في الوقت ذاته يحتقر دماء أخرى، لا تقل عنها ..

ان ذلك ما يحدث عندما يتم التعاطي مع دماء المغدور بهم في اول جمعة من رجب الحرام، بجامع النهدين، حينما اراد البعض ان يغتال قيادة دولة بأكملها، في مشهد قل نظيره.

› د. محمد حسين النظاري

منَ اليمنيين لا يعرف جمعة رجب شهر الله الحرام ، ومالها من مكانة عظيمة لديهم ؟ ، الجواب بكل تأكيد أن الجميع يعرف ويعي أنه دخل فيها وقبل ما يزيد عن 1400 سنة هجرية أجدادنا رحمة الله عليهم في دين الله أفواجا ، ولكن شتان ما بين أول جمعة رجبية لليمنيين وجمعة الثالث من يونيو 2011، ففي الأولى كان توحدهم على الحق، والآن توجهوا نحو الافتراق عنه ، وذهب بعضهم الى استهداف بيت من من بيوت الله –يتواجد فيه رئيس الدولة وكبار القادة- ليخلقوا الفتنة بقتل ولي الأمر ، لأنه وبكل بساطة ابتعد أولئك العصاة عن أول جمعة رجب وقيمها ومُثلها وتعاليمها، ولكن لله الحمد والمنة فقد نجى الله البلاد من فتنة عظيمة بفضل التعاطي الحسن من القيادة حينها .

إننا مدعوون جميعا لدعم التحقيق مع القتلة اينما كانوا ومن اي جهة كانت، سواء من استهدف جامع النهدين، أم الشباب في الساحات، او الجنود في مواقعهم.. فهؤلاء جميعا مجرمون، ينبغي تقديمهم للمحاكمة.. ولكن شريطة ان يكون التعاطي مع جميع الدماء بصورة واحدة.

بطبيعة الحال في اعتقادي ان جريمة النهدين هي الاعظم والأشد، لا لشيء إلا لأنها استهدفت امن البلاد، فتصوروا معي لو ان المخطط حينها –لا قدر الله - نجح كيف سيكون الحال حينما يغتال رئيس البلاد وكبار القادة وهم يؤدون صلاة الجمعة..

الهدف كان واضحا، هو زج البلاد في اتون حرب لن تنتهي، لان جميع الاطراف كانت متأهبة وجاهزة لتحويل اليمن الى نار مستعرة.

من الخطأ تصوير من يدافع عن دماء اليمنيين بأنه عميل لجهة بعينها، فالشهداء لهم أهال يموتون كل يوم بفقد شهدائهم، بينما من يسعرون النار، هم وأهاليهم بعيدون عنها.. بل ولا يتجرؤون حتى على النزول للساحات، ويزجون بالضعفاء، الطامحين بالتغيير، مع دغدغة مشاعرهم، واللعب على شوقهم ليمن جميل..

على الجميع ان اراد طي صفحة الماضي، ان يؤمن بدور القضاء، وان يحتكم اليه، وان يسلم بقراره ويرتضي به، اما بدون ذلك، فلن يكون هناك حل عادل..

فمن الظلم تصوير البعض وكأن دماءهم حرام، والآخرين دماؤهم زكية.. النفس اليمنية غالية علينا جميعا، وعلينا حمايتها من المتربصين بها وبالوطن.

وعليه فإننا نترحم على ارواح الجميع وفي مقدمتهم الاستاذ عبد العزيز عبد الغني وكل شهيد اسلم روحه لبارئها، مع دعائنا بأن يكلل المولى عز وجل جهود الدولة للقبض على جميع الجناة وتقديمهم للعدالة... رحم الله شهداء الوطن، ووفق اليمنيين للتسامح وبناء دولة لا يستأسد فيها طرف على اخر.

■ استاذ مساعد بجامعة البيضاء

المعارضة في النظم السياسية

›الدكتور عادل عامر

المعارضة السياسية عادة تحمل معنى المضمون التنافسي بين جماعات سياسية لها تصورها الخاص في كيفية سياسة المجتمع وإدارته للوصول إلى السلطة، وهي تعني بالأساس مخالفة الرأي السائد سلطويا، فلها أجندتها النضالية الخاصة بها، وهي تستغل التناقضات بين السلطة والشعب وحالة اللااستقرار والتذمر والاستياء، مما يحدو بالناس اتخاذ مواقف مناوئة للسلطة، ويكون المجتمع المدني والأحزاب السياسية خارج السلطة تنشط للعمل لمجيء بديل عنه يحل محل الفئة الحاكمة، والمعارضة في هذه الحال طالما تتكئ على الشعب فينبغي عليها أن تكون صادقة معه، لا تكون اللعبة فقط هي وسيلة للوصول إلى السلطة فحسب، وليس لتغيير النهج، ويغدو الفريق الحاكم كالفريق السابق أي (حكومة قيصرية برداء بلشفي) بتعبير بليخانوف في حالة روسيا..، فالمعارضة يمكن لها المطالبة بتسويات عديدة متفق حولها، وينبغي ألا تكون السلطة هي الهدف، أما الهدف الأساس فهو التعددية السياسية، مبدأ تداول السلطة، حرية التعبير والإعلام، العمل على التنمية الاجتماعية والاقتصادية، الشعب مصدر التشريعات، فصل السلطات (التنفيذية، التشريعية، القضائية) فمن يقبل بهذا يعني أنه ساوى نفسه بالآخرين، فلا يبقى حينئذ غير التنافس عبر صناديق الاقتراع، ليحدد من الحاكم ومن هو المحكوم، واللعبة الديمقراطية هذه لا بد أن تستمر.. علينا أن نتنبه إلى أن التغيير قد يحصل بطرائق مختلفة، ربما يكون بسبب التدخل الخارجي، وقد تكون نتيجة تحولات في الساحة الدولية، وفي حالات لا يتنبأ بها لا الحاكمون ولا المعارضون، وهذا ما جرى في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وأيضا بعد انفضاض الحرب العالية الثانية، وما حصل من تغييرات كبيرة، حيث كان اختفاء نظم ولّى عهدها، وانبثاق نظم جديدة حلت مكانها..

إنّ الديمقراطية الحقيقيّة هي حراك اجتماعيّ وسياسيّ وثقافيّ مستمرّ من أجل تحقيق المصلحة العامّة، وصيانتها، والدّفاع عنها في مواجهة المصالح الذّاتية الضيّقة للماسكين بالسّلطة. ويُعدّ الصّراع السّلمي بين القوى السّياسية من أجل الوصول إلى السّلطة -بحسب قواعد سلميّة عامّة ومثبتة- الآليّة الأنسبَ لتحقيق ذلك الهدف، ولبّ الحراك الاجتماعي والسّياسي والثّقافي، وجوهره. ممّا يعني أنّ صراع الأحزاب والقوى السّياسية -في الأنظمة الدّيمقراطية- من أجل الفوز بالسّلطة والبقاء فيها عن طريق كسب رضا المواطنين؛ هو مؤدٍّ في النّهاية إلى تحقيق المصلحة العامّة وضمان استمراريّتها. وهذه العمليّة كلّها تفترض وجود قوّة قوى سياسيّة في السّلطة، تحاول تحقيق برامجها؛ مع الحرص على تحقيق المصلحة العامّة خشية من فقدان رضا المواطنين عليها، وقبولهم بها. فإذا ما لم تحظ بذلك القبول الجماعي؛ فإنّها قد تخسر السّلطة. ذلك أنّه يُفترض -في ظل الأنظمة الديمقراطيّة- وجود طرف آخر في العمليّة السّياسية؛ وهو المعارضة. فهي تهيّئ نفسها لاستلام السّلطة؛ بوضعها برامجَ ومشاريع تكسب بها رضا المواطنين، مع السّعي -في الوقت ذاته- إلى كشف مكامن الخلل في عمل الماسكين بالسلطة، وإثارة الرّأي العامّ ضدّهم.

يعني مصطلح (المعارضة) في السياسة في الاستعمال الأكثر عمومية أن أية جماعة أو مجموعة أفراد يختلفون مع الحكومة – على أساس ثابت وطويل الأمد عادة – ولو أن المصطلح يمكن أن يصف المعارضة المتعلقة بالقضايا في إطار تشريع واحد أو اقتراح سياسة.ويطبق المصطلح على نحو أكثر تحديدا على الأحزاب في المجلس النيابي التي تختلف مع الحكومة وترغب في الحلول محلها و غالبا ما تمارس المعارضة في الإطار الشرعي وضمن المؤسسات الثابتة. ففي بريطانيا العظمى، يتيح التشريع الرسمي في الدولة للمعارضة ممارسة نشاطها بملء حريتها. غير أن المعارضة قد ترفض أحيانا النظام السياسي القائم فتتمرد عليه مما يضفي عليها طابع التطرف. وخلاصة القول، تضم المعارضة الأشخاص والجماعات والأحزاب، التي تكون مناوئة، كليا أو جزئيا، لسياسة الحكومة.

ثمة دول لا تسمح مطلقا بوجود أحزاب معارضة، في السياسة مصطلح المعارضة مقترن بالأحزاب السياسية أو أي مجموعات أخرى تعارض حكومة، مجموعة سياسية أو حزب سواء في منطقة أو مدينة أو دولة. تختلف درجة المعارضة من بلد إلى آخر ومن نظام سياسي إلى آخر، في الأنظمة السلطوية أو الليبرالية قد تكون المعارضة مقموعة أو مرحباً بها. في بعض البلدان وخاصة في العالم الثالث قد تتحول المعارضة السياسية إلى معارضة مسلحة وهذا ما قد يسمى تمرد مسلح أو ثورة أو قد تتدهور الأمور لتصل إلى ما يسمى حرب أهلية جملة استبداد الأغلبية تستخدم في النقاشات حول نظم الديمقراطية وحكم الأغلبية وفيها يتم انتقاد السيناريو الذي يتم من خلاله اتخاذ القرارات من قبل أغلبية ما تحت ذلك النظام ما يضع مصالح الأغلبية فوق مصلحة الأفراد المخالفين لهم. وما من شأنه أن يجعل الفرد في الواقع مضطهدا تماما كما يتم من قبل طغاة أو مستبدين يساهم وضع حدود على القرارات التي يمكن أن تقدمها أي أغلبية مثل الحدود الدستورية لصلاحيات البرلمان أو استخدام وثيقة حقوق في النظام البرلماني بإمكانها عادة الحد من المشكلة.

إن مشكلة الأنظمة السياسية الفردية تتركز بخوفها من تأشير مكامن الخلل في عملها السياسي وما سيتبعه من إخفاقات عدة تتركز في الجانب الخدمي وتوزيع الثروات والمساواة في المداخيل المالية وما شابه، بمعنى ان الخلل لن يصدر من المعارضة بل من ادارة الحكم الفردية التي تبدأ بحالة الاستحواذ على كل شيء وإلغاء نهج المساواة والعدالة في توزيع الفرص والثروات وحصرها بأفراد الحزب او الكتلة الحاكمة، من هنا تأتي أهمية أن يكون الحكم ديمقراطيا داعما للمعارضة التي تصوّب الأخطاء وتراقب الزلل لتشكل حماية دائمة لنظام الحكم وتؤدي دور الموجه والمنبه على الأخطاء والحث على تصحيحها، وفي أحيان كثيرة تشكل المعارضة حكومة ظل داعمة للحكومة الأصل، وبهذا تكون عنصر إدامة وتصحيح ومراقبة إيجابية تهدف الى قمع النفوس (الحاكمة) التي قد تحاول الاستئثار بالسلطة وامتيازاتها وتحصرها بحزبها أو الأفراد المقربين من قادتها كالبطانة والحاشية وما شابه، ناهيك عن إيماننا بأن الأنظمة السياسية التي تدعم المعارضة وترعاها وتنظر لها بعين الشراكة الايجابية لا بعين العدو المتربص بالحكم، هي الأنظمة الأكثر تطورا وقدرة على السمو بشعوبها وأممها إلى مصاف الدول الحكيمة المتطورة. في حين يعني غياب المعارضة تخلفا سياسيا مقيتا وخوفا من السقوط والطرد الحتمي من كرسي الحكم وما يتبعه من فوائد ومصالح متعددة، وهو أمر تنبذه التجارب الديمقراطية الناجحة، لذلك غالبا ما نلمس شيوع (حس المؤامرة) بين الأحزاب السياسية التي لا تؤمن بوجود الصوت المعارض لأنها ترى فيه مصدر خطر يهدد امتيازاتها، وبدلا من رعاية هذا الصوت كونه يمثل العين الصائبة التي تؤشر إلى مكامن الخلل السياسي والإداري الذي يحدث هنا أو هناك، فإن مثل هذه الأحزاب التي تنزع إلى الأسلوب الفردي في الحكم ستجعل من هذه العين المراقبة الراصدة المصحِّحة، عينا منافسة و(متآمرة) وهي برأيهم ووفقا لنظرتهم لا تبغي التصحيح والتصويب المخلص بل هدفها الوصول إلى كرسي الحكم ومنافعه (الجديرة بالنضال؟!!).وهنا تحديدا تكمن المعضلة التي تعاني منها الشعوب والأمم المتخلفة، ويتضح ذلك البون الشاسع بينها وبين الأمم المتطورة التي تصنع المعارضة قبل أن تصنع أنظمة حكمها. ولذلك سيظل مبدأ صنع المعارضة السياسية ودعمها ورعايتها من صفات وركائز الأمم المتطورة، فهي تبحث بصورة مؤسساتية دستورية متواصلة عن كيفية صنع أصوات وعيون معارضة تقف بالمرصاد للنظام السياسي كأفراد أو كمؤسسات وتراقب أنشطتها كافة وتمحّص قراراتها بدقة العارف المصيب وتؤشر الزلل وتطرح رؤى التصحيح ومنافذ الحلول وقد يصل الأمر بالدعوة والعمل على إزاحة النظام السياسي الذي لايمتلك القدرة على تلافي الأخطاء ولا يتحلى بإرادة التصحيح والعزوف عن القرارات التي قد تلحق ضررا جسيما بالبنى الحياتية للشعب.

■ دكتوراه في القانون وخبير في القانون العام
ورئيس مركز المصريين للدراسات السياسية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية
وعضو بالمعهد العربي الأوروبي للدراسات السياسية والاستراتيجية بجامعة الدول العربية